د. علي محمد عبدالعزيز النغيمشي، التصورات المتباينة للنساء الغربيّات في عصر الحملات الصليبية من خلال المراجع الإنجليزية الحديثة، مجلة جامعة الملك خالد للدراسات التاريخية والحضارية، العدد الأول: ٨٧- ١١٦

التصورات المتباينة للنساء الغربيّات في عصر الحملات الصليبية من خلال المراجع الإنجليزية الحديثة

د. علي محمد عبدالعزيز النغيمشي

قسم التاريخ- جامعة القصيم – السعودية

الملخص:

تتناول هذه الدراسة دور المرأة الغربية الفعال في تشجيع وتفعيل الحملات الصليبية في القرون الوسطى، وتوضيح مجموعة الأدلة والبراهين التي تشير وتثبت هذا الدور، وحقيقة انضمام النساء إلى الحملات الصليبية بوصفهن حجاجا أو مقاتلات أو تابعات للمخيم. ومن ناحية أخرى، تلقي الدراسة الضوء على المساحة الشاسعة من إسهامات النساء بعيدًا عن ساحات المعارك، وتأثيرهن في الدعاية والتجنيد والتمويل، وتنظيم الحملات الصليبية وحمايتها. عوضًا عن أدوارهن في رعاية العائلات والممتلكات، وكذلك في دعم الطقوس الدينية (الليتورجي Liturgical) في منازل الصليبيين أثناء الحملة. وبشكل عام تسعى الدراسة إلى رسم حدود الوضع الاجتماعي لهذه الأدوار ونشأتها وتطورها، فتحدد دور المرأة داخل الجيوش الصليبية، والحركة الصليبية الأشمل في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين وما بعدهما. وتستعرض الدراسات المتاحة، وتظهر تجارب العديد من النساء البارزات ومنهن مارجريت من بيفيرلي التي ذهبت مع الحملة الصليبية في عام ١١٨٠م[1]، كاثرين من سيينا، وهي من المتحمسات للحملة الصليبية عام ١٣٧٠م.

الكلمات المفتاحية: الحروب الصليبية؛ المرأة الصليبية؛ المصادر الصليبية؛ المصادر العربية؛ المراجع الإنجليزية.

Perceptions of Western Women in the Era of the Crusades in Light of Modern English References

ʿAlī M.A. Al-Nighīmshī
History Department -Qassim University, Saudi Arabia
aalneghaimshi@hotmail.com

This paper shows the effective role of western women in spurring the medieval crusades and clarifies the body of evidence that demonstrates their role, and the fact that women joined the crusades as pilgrims, warriors or affiliates to the camp. On the other hand, it sheds light on women's contributions away from the battlefields and their impact on propaganda, recruitment, funding, crusade organization and protection, in addition to their role in caring for families and property and providing support for Liturgical rituals in the Crusaders' homes during the campaigns. Furthermore, this paper tries to outline the social status of these roles, their origins and their development, and defines the role of women within the Crusader armies and in the larger context of the Crusader movement in the twelfth and thirteenth centuries AD and beyond. In addition, it reviews available studies and provides illustrative examples of the experiences of many prominent women.

Keywords: Crusades; Crusader women; Latin sources; Arabic sources; English references.

المقدمة:

تختلف آراء الكتاب والباحثين حول دور المرأة الغربية في الحركة الصليبية، ولا يزالون مترددون حول ما إذا كانت النساء قد حملن السلاح بالفعل خلال الحملات الصليبية أم لا، بل وتختلف الآراء بشكل كبير حول جنسية وديانة هؤلاء النساء، فهناك من يذكر أن النساء يمكن أن يكن صليبيات حقيقيات، ويستنتج أنهن قمن بدور نشط في القتال؛ إذ تصف بعض المراجع الصليبيين المساعدين في بناء أعمال الحصار أو المنخرطين في أداء المهام الوضيعة بأنهم كانوا من النساء[٢]. وفي المقابل؛ لم تشر بعض مراجع الحملات الصليبية إلى النساء بشكل مطلق، وتنكر البعض الآخر مشاركتهن. أما فيما يتعلق بالمصادر الإسلامية للحملات الصليبية؛ فتصور نساءً مسيحيات شاركن في القتال مسلحات كفرسان. وبشكل عام تُركز هذه الدراسة على حسم الجدل المرتبط بدور المرأة خلال فترة الحروب الصليبية، التي قد تكون أدلة الوقائع فيها سبيلا لإنهاء هذا الخلاف[٣]. ومن ثم تناقش الأسباب الكامنة وراء التصورات المتباينة للنساء في الحملات الصليبية، وتحلل الشواهد المصدرية الدالة على قيام المرأة الأوروبية بدور مهم في النشاط العسكري في أوروبا، ومؤداها أن المرأة ربما أدت بالفعل دورًا عسكريًا نشطًا في فترة الحملات الصليبية في القرن الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين[٤]. وفي مقابل ذلك؛ تناقش أسباب صمت المراجع الأوروبية بشأن هذا الدور، وعدم تناولها له بشكل كافٍ، وهو الصمت الذي دفع البعض إلى استبعاد أن تكون المرأة الغربية قد اضطلعت بدور عسكري كبير؛ فوفقا لهذا الرأي، كانت أدوارها التشجيعية والاجتماعية أكبر وأهم من ذلك، رغم احتمالية أن بعضهن قاتلن في معارك لم تحقق المرجوّ منها بشكل يدعو للذكر أو التفاخر[٥].

وتسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن التساؤلات الآتية[٦]: هل دعمت النساء الحروب الصليبية من حيث المبدأ؟ هل ذهبت النساء مع الجيوش لعمق الحروب الصليبية؟ وإذا فعلن ذلك، فهل قاتلن؟ وعند الإجابة عن هذه التساؤلات يجب أن نكون على علم بأن الأعراف الثقافية في المجتمع الغربي المسيحي أو المجتمع المسلم في العصور الوسطى لا تدفع إلى التوقع بأن تشارك المرأة في القتال، ومع ذلك تشير بعض المراجع إلى أن المرأة بصفتها مقاتلةً أدَّت دورًا نشيطًا في الحروب الصليبية[٧]، وهذا يدفعنا إلى تساؤلٍ آخر يتعلق بمدى مصداقية في هذه التقارير؛ هل تعبر عن حقيقة أم إنها مجرد افتراءات أو دعاية؟

لم يتفق المؤرخون المحدثون على إجابات عن هذه الأسئلة باختلاف المراجع، ولكنهم جميعًا متفقون على أن الحملات الصليبية كانت عسكرية في الغالب، بينما شمل البعض منها رحلات استكشافية لمنطقة الشام وفلسطين والعراق، ومن قبل في إسبانيا، ومناطق أخرى فى أوروبا، وركزت على أهداف متعلقة بالدين وغايات قتالية والتوسع في الأراضي[٨]. وقد أورد المؤرخ الأمريكي جيلز كونستابل[٩] مجموعة من الآراء المختلفة التى حاولت وضع تعريف نهائي للحروب الصليبية؛ وهي[١٠]:

١. المجموعة الأولى: تشمل آراء العامة.

٢. المجموعة الثانية: تشمل آراء الشعبيين.

٣. المجموعة الثالثة: تشمل آراء التقليديين[١١].

٤. المجموعة الرابعة: تشمل آراء ما أسماهم "التعددية"[١٢].

وتحت مظلة هذه الآراء تنوعت أيضًا تعريفا الحملة الصليبية؛ فهي حرب دينية مسيحية من أجل الرّب، وتُعرّفها بأنها مهمة دينية للجماهير أو للمحاربين وليست قصرا على رجال الدين[١٣]. وتعرّفها أيضًا بأنها عبارة عن حملات عسكرية دينية تهدف إلى استعادة القدس أو الدفاع عنها[١٤]. وحاولت هذه الآراء تحليل الحملات الصليبية من خلال معيار كيفية التجنيد، ومعيار تنظيم الحملات الصليبية، وجادلوا بأنَّ أي حملة عسكرية تتلاءم مع هذا النمط من التجنيد والتنظيم كانت حملة صليبية. وتتفق الآراء السابقة جميعًا على الآتي[١٥]:

١. إن الحرب الصليبية في الأساس كانت فى العصور الوسطى، ثم تلاشت تقريبًا بحلول القرن السابع عشر الميلادي.

٢. إن الذين خرجوا فى عصر الحروب الصليبية كانوا يعتقدون أن المشاركة في الحملة الصليبية هو شكل من أشكال التوبة وتكفير الخطايا؛ فكان هذا متمشيا مع النمط الشائع للتوبة في العصور الوسطى، وهو الذهاب في رحلة حج أو أي رحلة إلى مكان مقدس بشكل خاص. وكانت القدس هدفًا مشتركًا للحج، وكانت الحملة الصليبية على القدس تُسمى في الواقع بالحج.

٣. إن الحرب الصليبية كانت حربًا مقدسةً، في نظرهم، أي أنها كانت حربًا دينيةً من أجل الرّب، وهي وفقا لاعتقادهم خطة الرّب، وكانت في العادة حربًا دفاعيةً حسبما يعتقدون

(وبالطبع هذا قول يخالف المنطق؛ فالحملات الصليبية حروب هجومية من قبل الفرنجة)، وبالتأكيد تنطوي على محاولة استعادة الأراضي التي حكمها المسيحيون من قبل.

٤. إن الذين شاركوا في الحروب الصليبية تعهدوا بالانضمام إلى الحملة، ووضعوا على ملابسهم رمز الصليب[١٦].

ومن الملاحظ أن رمز (الصليب) كان يُستخدم بالفعل من قِبَلْ كتّاب القرن الثاني عشر، لكن كلمة (الصليبية) لم تستخدم في اللغة الإنجليزية إلا في أواخر القرن السادس عشر[١٧]. وفي العصور الوسطى بشكل عام اتخذ الناس الصليب رمزا، لكنهم وصفوا الحملة بأنها رحلة أو ممر، وقام البعض بتسميتها (عمل المسيح)[١٨]. فالتعريف الذي يسمى الآن بالحملة الصليبية كان في الواقع غير دقيق إلى حدٍّ كبير خلال العصور الوسطى[١٩]. ويرى بعض المؤرخين المحدثين أن الحملة الصليبية الأولى تتمثل في حملة المسيحيين الأسبان ضد مدينة باربارastro[٢٠]، التي حكمها المسلمون في شبه الجزيرة الأيبيرية[٢١] في عام ١٠٦٤م. وشملت هذه الحملة محاربين مسيحيين من خارج شبه الجزيرة الأيبيرية، ويبدو أنهم حصلوا على دعم من بابا الفاتيكان[٢٢]. ويرى فريق ثاني أنها كانت في عام ١٠٨٧م، عندما قامت قوة بحرية من المدن البحرية الإيطالية وغيرهما بنهب مدينة المهدية الساحلية في شمال إفريقيا، وكانت الكونتيسة ماتيلدا أوف توسكانا Matilda of Tuscany[٢٣] أحد رعاة هذه الحملة[٢٤]. وذلك انطلاقا من كونها حملت سمات مشابهة للحملات الصليبية اللاحقة، مثل وصفها بـ "حرب مقدسة قادها المسيح" ضد المسلمين، أو ارتداء البيازنة شارة الحاج، بينما فيما بعد كان الصليبيون يرتدون الصليب.

ويتفق معظم الباحثين الأوروبيين على أن الحملات الصليبية بدأت في نوفمبر عام ١٠٩٥م عندما دعا إليها البابا أوربان الثاني (١٠٨٨-١٠٩٩م) في مجمع كليرمونت جنوب شرق فرنسا، ونتج عن ذلك الحملة الصليبية الأولى[٢٥] ضد الأتراك في آسيا الصغرى، التي استعادت أراضٍ كانت حتى عهد قريب تابعة للإمبراطور البيزنطي ألكسيوس كومنينوس Alexios Komnenos، وواصلت مسيرتها للاستيلاء على مزيد من القلاع والبلدان في سورية وفلسطين، وبلغت ذروتها في الاستيلاء على مدينة القدس في يوليو عام ١٠٩٩م، وإقامة إمارات صليبية جديدة في الشام والعراق[٢٦]. وكان مفهوم التوبة حاضرًا بقوة في ذهن أولئك الصليبيين؛ فجيبرت نوجنت Guibert Nogent[٢٧] يصف الحملة الصليبية الأولى بعد حدوثها

بالكلمات الآتية: "في عصرنا هذا قد رتب الرّب الحروب المقدسة ... حتى يجدوا [الصليبيون] طريقة جديدة لكسب الخلاص"[٢٨].

وقد شملت الجبهات الصليبية الأخرى شبه الجزيرة الأيبيرية؛ فقد حارب المحاربون المسيحيون من أجل السيطرة على الأراضي التي كان يحكمها المسيحيون حتى القرن الثامن الميلادي، مثل أراضي منطقة البلطيق. فقد حارب المحاربون المسيحيون للدفاع عن الأراضي المسيحية وإقناع الشعوب الوثنية بالتحول إلى المسيحية. هذا بالإضافة إلى الحروب بين الباباوات وأعدائهم في إيطاليا، والحروب ضد الزنادقة والمسيحيين الذين رفضوا سلطة الكنيسة ذات الطابع المؤسسي[٢٩]. بل ويذهب بعض المؤرخين المحدثين، اعتمادًا على المصادر المعاصرة، إلى أن العقلية الصليبية كانت مهمة في رحلات الاستكشاف وغزو العالم الجديد في القرن السادس عشر الميلادي، وأن هذا العمل العسكري سمح بطريقة ما للأشخاص الذين كانوا على هامش الدين بالفوز بالغفران من الرّب حسبما اعتقدوا[٣٠].

مشاركة النساء الأوروبيات في الحروب الصليبية:

منذ بداية الحركة الصليبية شاركت النساء الأوروبيات في الحروب الصليبية بأدوار مختلفة؛ فالمرأة المسيحية أدت دورًا روحيًّا مهمًّا في تقديم الدعم المالي، مثل ما قدمته الكونتيسة ماتيلدا من توسكانا Matilda of Tuscany من تشجيع لرجالها لمواصلة الحملة الصليبية[٣١]، في وقت كان رأي المؤرخين المسيحيين أن تدخّل المرأة في الحملات الصليبية يمثل تهديدًا جنسيًّا للنقاء الروحي للمحاربين المسيحيين[٣٢]. وكانت الحملات الصليبية في هذه الفترة رحلة الغرض منها الحج، بحيث شاركت النساء فيها كحجاج؛ إذ انضمت المرأة المسيحية إلى الحملة الصليبية الأولى في الفترة (١٠٩٥-١٠٩٩م) كشركاء وجزء من عائلة من الحجاج[٣٣]. ومن ذلك على سبيل المثال أن ريمون دي سانت جيل[٣٤]، كونت تولوز، اصطحب زوجته معه أثناء خروجه في الحملة الصليبية الأولى[٣٥] ومشاركته في حصار القدس عام ١٠٩٩م والاستيلاء عليها[٣٦]. واستمرت مرافقة النبيلات من النساء لأزواجهن في الحملات الصليبية اللاحقة[٣٧]؛ فرافقت إليانور أوف آكويتاين Eleanor Of Aquitaine[٣٨] زوجها الملك لويس السابع الفرنسي في الحملة الصليبية الثانية عام ١١٤٧م[٣٩]. كما رافقت بيرنجاريا أوف نافار Berengaria of Navarre زوجها ريتشارد قلب الأسد[٤٠]، وكذلك رافقته شقيقته "جوانا" أرملة ملك صقليّة، إلى الأرض المقدسة في عام ١١٩١م في الحملة الصليبية الثالثة[٤١].

وفي عام ١٢٤٧م رافقت مارغريت أوف بروفانس Margaret of Provence[٤٢] زوجها الملك الفرنسي لويس التاسع في الحملة الصليبية على مصر[٤٣]. وفي عام ١٢٧١م رافقت إليانور أوف كاستيل Eleanor of Castile[٤٤] زوجها اللورد إدوارد، الذي سرعان ما أصبح إدوارد الأول ملك إنجلترا، في حملته على الأرض المقدسة[٤٥]. وفي الوقت الذي يظهر البحث الذي أجراه جوناثان ريلي سميث Jonathan Riley-Smith أن النساء غالبًا ما كن مروّجات للحملات الصليبية، ومشجعات لأقاربهن الرجال على المشاركة، يُروى عن بعض الدعاة الصليبيين أن بعض النساء نهين أقاربهن الذكور عن الذهاب في الحملة الصليبية، وحذرن من عواقبها الوخيمة، وتُروى قصصٌ عن نساء رفضن السماح لأزواجهن بالانضمام إلى الحملة الصليبية[٤٦]. وهناك شواهد أخرى عن عرائس حثت أزواجهن، وأمهات شجعت أبنائهن على الذهاب فى الحملات، وأن سبب حزنهن الوحيد هو أنهن لم يتمكّن من الظهور معهم بسبب جنسهن الأنثوي. حيث يسجل بعض المؤرخين محادثة مع أسير صليبي، قال فيها إنه على الرغم من أنه ابن أمّه الوحيد، إلا أن أمه بشجاعتها باعت منزل العائلة من أجل تجهيزه للحملة الصليبية (الثالثة)، وأخرجته لاستعادة القدس. وهي قصة تؤيد صورة رسمها الكتّاب عما أسموه "رحلة الحجاج" Itinerarium Peregrinorum، حيث كانت المرأة المسيحية الأوروبية تحث رجلها على الانضمام إلى الحملة الصليبية[٤٧].

وتشير الشواهد إلى اضطلاع النساء بمهام دعم مختلفة، مثل: جلب المياه إلى المحاربين في ساحة المعركة، ومهام العمل اليدوي، وإلقاء القذائف على العدو، والرعاية الطبية والصحية الأساسية، وتشجيع المحاربين على القتال. كما ظهرت النساء أيضًا كتجار يبعن الطعام للجيوش، أو كحرفيين يصنعن السهام والأوتار[٤٨]. وكتب قس بريطاني (كان شاهد عيان على الحملة الصليبية الثالثة) عن التجييش للحملة الصليبية الثالثة[٤٩]، التي كانت بمثابة رد على هزيمة الصليبيين في معركة حطين عام ١١٨٧م[٥٠]، أو ما أطلق عليه "رحلة الحج"[٥١]، عن دور المرأة الأوروبية في هذه الحملة، وما ترتب عليها من نتائج غير محمودة على مكانتهم في الأرض المقدسة. إذ ظهرت في المعارك إلى جانب الرجال، سواء جنود أو فرسان، واضطلعت بدور معنوي ومادي في إعداد الحملة وتسييرها، ثم ما قامت به من مهمات، خصوصًا بعد وصولها إلى مدينة عكا، حيث شاركت في نصب الخيام والمعسكرات في أماكنها المطلوبة، ومراقبة حركة الأساطيل الإسلامية في مياهها البحرية، فضلا عن القيام بالأعمال الأمنية

والاستخبارية، وجمع المعلومات المتعلقة بأنظمة الجانب الإسلامي[٥٢]. ومن المهمات الأخرى التي أبلت فيها المرأة الأوروبية بلاءً حسنًا، هو إصرارها للتصدي بشجاعة لمراكب المسلمين وسفنهم التي كانت تدعم القوات البرية بالمؤن والسلاح، وتكبدن في ذلك العناء. وواجهت المرأة خصمها وهي فارسة متخفية بزي الرجال ومتمطية صهوة جوادها، إلى درجة حظيت فيها بإعجاب ودهشة خصمها في الجانب الإسلامي، خصوصًا عندما شاهدها وهي تواجه الفرسان من الرجال المتمرسين في الحروب، وتقاتل بكل قوة وشجاعة لا تخشى الأسر أو الموت في ساحة المعركة[٥٣]. وعندما بدأت الحملة الصليبية تسير إلى الفشل، أُلقي باللوم على النساء بوصفهن شكلن مصدرًا للإغواء الجنسي للصليبيين[٥٤]، الأمر الذي دفع القادة إلى إصدار قرار بإرسال النساء خارج المعسكر كجزء من التطهير الاحتفالي الذي يهدف إلى استرداد رضا الرّب على النذر الصليبي[٥٥].

مشاركة الملكات والنبيلات في الحملات الصليبية[٥٦]:

يبدو أن إليانور أوف آكويتاين Eleanor Of Aquitaine لم تشارك في العمليات العسكرية، فقد كتبت جين مارتنديل Jane Martindale مؤخرًا في قاموس أكسفورد الجديد للسير المحلية أنها: "أسهمت بوصفها شريكة عسكرية للسيدات المسلحات؛ لذا كانت إليانور تتصرف كدبلوماسية، وكان لديها علاقة ودية مع الأمير رايموند أوف أنطاكية"[٥٧]. فقد كان الأمير يأمل أن تتمكن إليانور من إقناع زوجها الملك لويس بإرسال مساعدات عسكرية دائمة ضد نور الدين زَنْكِي بحلب[٥٨]، ولكن لويس بدأ بالاتجاه إلى عكا[٥٩].

كما وصلت الملكتان بيرنجاريا أوف نافار وجوانا إلى الشرق مع ريتشارد قلب الأسد خلال أحداث الحملة الصليبية الثالثة. ويذكر الكتّابُ المسلمون اقتراحًا في أثناء المفاوضات بين ريتشارد وصلاح الدين بوجوب زواج جوانا من شقيق صلاح الدين كعلامة صلح وطيد، لكنها رفضت. وغادرت الملكتان الشرق قبل فترة وجيزة من مغادرة الملك ريتشارد في خريف عام ١١٩٢م. وكانت بنات عم ريتشارد، الملكة سيبيل[٦٠] والملكة إيزابيل من القدس[٦١]، قد قمن بأدوار عسكرية أكثر نشاطًا، وقُدن مدنًا محصنةً ضد قوات السلطان صلاح الدين، لكن لم يقاتلن أبدًا في ساحة المعركة[٦٢]. وفي عام ١٢٥٩م قادت الملكة مارجريت أوف بروفانس دفاع الصليبيين بعد أسر الملك لويس التاسع من قبل القوات المصرية خلال

حملته الصليبية[٦٣]. كذلك لم تقم إليانور أوف كاستيل بأي نشاط عسكري في الحملة الصليبية، إلا أنها قامت بإنقاذ حياة زوجها بعد أن طُعن في المعارك. وهكذا فإن هذه الملكات أو المحاربات لم يقتصر دورهن على أنشطتهن الدبلوماسية أو الرعاية الطبية، فحالة الملكة مارجريت أوف بروفانس تشي باضلاعهن بدور عسكري في حالة الطوارئ؛ فعندما أُسر لويس السابع، حلت مارجريت مكانه وبصرامة دفاعية مدهشة، ولكنها لم تحمل أي سلاح بنفسها[٦٤].

دور نساء العامة[٦٥]:

من الصعب الحصول على معلومات حول نساء العامة في الحملات الصليبية، لكن هناك روايتان عن الحملة الصليبية الثالثة تشيران إلى مشاركة امرأة في القوى الصليبية التي كانت تحاصر مدينة عكّا في عام ١١٨٩م؛ فكانت تساعد في ملء الخندق الدفاعي حول المدينة بالمتفجرات، إلا أنها قُتلت بواسطة ما قيل أنه مقذوف، وكانت قد أوصت زوجها بدفن جثمانها في الخندق إذا ماتت. كما ذكر كاتب مسلم أن النساء المسنات كنّ يُحثثن الصليبيين على القتال. ويصف كاتب مسيحي النساء العجائز بأنهن كنّ يلتقطن البراغيث والقمّل من الجنود[٦٦].

مارجريت أوف بيفرلي Margaret of Beverly[٦٧]:

كانت مارجريت أوف بيفرلي في مملكة بيت المقدس خلال الحملة الصليبية الثالثة، وشاركت في القتال وفقا لرواية عن حياتها كتبها شقيقها الأصغر توماس. وكان حمل أمها فيها في إنجلترا، وانطلق والداها سيبيل وهولن إلى القدس في رحلة حج، فوُلدت مارجريت في الأرض المقدسة، وبالعودة إلى إنجلترا استقرت العائلة في بيفرلي في يوركشاير، حيث وُلد توماس شقيقها، وعندما بلغ أحد عشر سنة عادت مارجريت إلى مملكة بيت المقدس، وكانت في القدس عندما تعرضت للحصار من صلاح الدين في سبتمبر ١١٨٧م[٦٨]. ووصف توماس شقيقته قائلا: "إنها امرأة سليطة وشرسة، حاولت أن تؤدي دور الرجل، وكانت ترتدى خوذة من وعاء طهي معدني". كم قال عنها: "إنها امرأة تتظاهر بأنها رجل، فكنتُ مرعوبا منها، ولكنني تظاهرت بعدم الخوف"[٦٩].

وأكمل حديثه عنها بقوله: "إنها أحضرت المياه إلى الرجال الذين كانوا يقاتلون عند

أسوار المدينة، وأُصيبت بشظية من حجر قُذف بأحد آلات الحصار من قبل صلاح الدين، وشُفي الجرح، لكنه خلف أثرا"[٧٠]. وعندما استسلمت المدينة للمسلمين دفعت مبلغًا من المال من أجل حريتها[٧١]. وابتعدت إلى اللاذقية Laodicea، حيث اعتقد من معها أنها ستكون آمنة، لكن المسلمين أسروهم جميعا، ثم دفع رجل من صور فدية لتحريرها. وكان المسيحيون ما زالوا يحتفظون بصور عام ١١٨٧م. وهنا انطلقت مارجريت أوف بيفرلي عبر الصحراء جائعة وخائفة متوجهة إلى أنطاكية، لأنها نذرت زيارة ضريح القديسة مارجريت[٧٢].

وتعرضت المدينة للحصار أثناء وجودها فيها من قبل جيش صلاح الدين في يوليو عام ١١٨٨م، إلا أن الجيش تعرض للهزيمة، وانطلقت مارجريت نحو الجنوب لكنها وهي على طريق غير بعيد عن طرابلس، أسرها المسلمون مرة أخرى، واعتقدت أن نهايتها قد أوشكت، وفي ضيقها دعت القديسة مريم أن تطلق سراحها، فسمعها قائد المسلمين عندما ذكرت اسم أم المسيح فأشفق عليها وأطلق سراحها. ووصلت إلى عكا بعد أن بلغتها قوات ملوك إنجلترا وفرنسا بقيادة الملك ريتشارد قلب الأسد والملك فيليب الثاني، فانطلقت في اتجاه الغرب، ووجدت أخاها توماس في دير فرنسي. وأقنعها توماس بترك الحياة السياسية والدخول إلى دير للراهبات، فالتحقت بالدير كراهبة لمدة ثمانية عشر سنة حتى وفاتها. ولم يخبر توماس متى كانت تلك الوفاة. ولم تكن مارجريت صليبية لأنها لم تحمل الصليب قط، ومع ذلك انخرطت في الحملة الصليبية الثالثة، وشاركت في الدفاع عن القدس وعن الحجاج، لكنها لم تقاتل. فعندما دَوّن شقيقها قصتها في الشرق، فإنه فعل ذلك كدليل على تقواها وليس كدليل على كونها محاربة شاركت في الحرب[٧٣].

كاترين أوف سيينا Catherine of Siena[٧٤]:

في القرن الرابع عشر روّجت الصوفية والكاتبة كاترين أوف سيينا لمفهوم الحملة الصليبية التي تتألف من رجال ونساء[٧٥]. وفي عام ١٣٧٢م كتب توسكن الناسك أنه سمع عن مجموعة من الرجال والنساء المتدينين الراغبين في الذهاب إلى الخارج، وهو تعبير عن الذهاب ضمن الحملة الصليبية. وبحلول عام ١٣٧٤م طلبت كاترين أوف سيينا من البابا جريجوري الحادي عشر Pope Gregory XI الحصول على إذن للذهاب للحج إلى القدس مع مجموعة من النساء القديسات، وكتبت عن رحلتها المعتزمة كما صورتها كحملة صليبية[٧٦].

وفي عام ١٣٧٥م كتبت عن الحملة الصليبية ضد الأتراك، لكن خططها لم تصل إلى شيء[٧٧]. وأثرت كاترين أوف سيينا على الكنيسة من خلال إخلاصها الظاهر، فقيل أنها منذ سن مبكرة ألزمت نفسها بالدراسات اللاهوتية، واتخذت أدوارًا مهمةً في مساعدة دور العبادة، وكانت مهتمة بشكل خاص بمعرفة المزيد عن محبة الإله من خلال تطوير الفضائل المثالية في حياتها. ومن خلال فحص خلفية كاترين وفهمها لدورها في الإحسان والكمال الروحي. ووفقا للرؤية النظرية يمكن للمرء أن يستخلص السبب في أن هذه المرأة كانت مؤثرة وذات هيبة في العصور الوسطى[٧٨].

المحاربات الصليبيات:

ذكر الكتّاب سبعًا من زوجات المحاربين الصليبيين الأوائل اللاتي رافقن أزواجهن إلى الأرض المقدسة، وأبرز اثنتين منهن[٧٩]:

١. جودلهيد Godelhide ابنة راؤول الثاني أوف توسني Raoul II of Tosny، التي رافقت زوجها بالدوين الأول من القدس بالإضافة إلى مجموعة من أسرهم، ومرضت وماتت في كهرمان مرعش Kahramanmaraş بتركيا، ولقد حرمته من التمتع بأراضيها.
٢. هادفيد Hadvide ابنة أرنولد الأول كونت أوف تشيني Count of Chiny التي رافقت زوجها دودو أوف كونز Dodo of Cons في حرب صليبية، وعادت معه سالمة.

محاربات من النساء شاركن في الحروب الصليبية:

حمل جمع من النساء الصليب برفقة أزواجهن، والبعض الآخر بدون أزواجهن، وقاتلن المسلمين، وخاضت العديد من النساء الملكات الحروب كمحاربات صليبيّات. والمثال الأبرز من هؤلاء المحاربات كانت إليانور أوف آكويتاين كما سبق أن ذكرنا، وفلورين أوف برجندي Florine of Burgundy، الأميرة المحاربة التي رافقت زوجها سوين الصليبي أمير الدنمارك Sweyn the Crusader, Prince of Denmark[٨٠] في الحملة الصليبية الأولى. وكانت فلورين ابنة أودو الأول دوق بورجوندي Odo I Duke of Burgundy وزوجته سيبيلا، أحد أسلاف ماري أنطوانيت، بينما كان سوين واحدة من عشرين طفلًا من سوين الثاني ملك الدنمارك[٨١]. وقاد فلورين وسوين قوّةً قوامها ألف وخمسمائة فارس مسلح تقدمت

عبر سهول كبادوكيا Cappadocia عندما نصبت لها قوة تركية كمينًا، حيث قُتل الاثنان مع معظم قُوّاتهما[٨٢].

هل قاتلت النساء في الحروب الصليبية؟

لم يذكر الصليبيون أنفسهم أبدًا أن نساءهم قاتلن في ساحة المعركة، ولكن المؤرخين في العصور الوسطى الذين كانوا شهود عيان للحروب الصليبية البلطيقية[٨٣] في القرن الثالث عشر الميلادي سجّلوا أن المرأة "البروسية" و"الليتوانية" قاتلت ضد المسيحيين. ومع ذلك سجل المؤرخون المسلمون أن النساء الصليبيات قاتلن ضد المسلمين[٨٤]. فقد ذُكر أن المرأة قامت بدور نشط في القتال خلال الحصار الصليبي لمدينة عكا خلال الحملة الصليبية الثالثة عام ١١٨٩م، وشهدن بعض أحداث الحرب بين صلاح الدين والفرنجة[٨٥]، وأنَّ المرأة حثت على مشاركة الصليبيين الرجال فى الغزو لاستعادة القدس من أيدي المسلمين؛ فقد اشتركت الكثير من النساء في المعارك وحماية عكا، وحاربن جنبا إلى جنب مع المحاربين الصليبيين[٨٦]. وسجّل البعض أن امرأة صليبية وصلت إلى البحر في أواخر خريف عام ١١٨٩م مع حراسة مكونة من خمسمائة فارس، ودفعت تلك المرأة كل نفقاتهم، وقادتهم في غارات على المسلمين، وذهبوا إلى القول بأن هناك العديد من الإناث الفرسان بين الصليبيين، ارتدين الدروع مثل الرجال، وحاربن مثل الرجال في المعارك[٨٧].

وتذكر المراجع حالتين محددتين لمشاركة المرأة في الحملة الصليبية الثالثة، بعد معركة خارج مدينة عكا في ٤ أكتوبر عام ١١٨٩م، إذ تم العثور على ثلاث نساء صليبيات، كن يقاتلن على ظهور الخيل، ضمن الأسرى، ولم يُتعرف على حقيقة نوعهن إلا عندما تم أسرهنة وإزالة دروعهن[٨٨]. وتضيف هذه المراجع أنه في أغسطس عام ١١٩٠م غادرت إحدى ملكات الصليبيين، اللاتي يعشن فيما وراء البحر، بلادها مصحوبة بنحو ألف مقاتل، حيث أسرتها قوات صلاح الدين في حي من مدينة الإسكندرية، كما تم أسر رفاقها أيضًا[٨٩]. على أن هذه الروايات رغم أنها تشير إلى وجود النساء الأوروبيات الصليبيات في صفوف الفرسان الصليبيين، وإلى أنه لم يُتعرّف عليهن إلا عندما أُسرن وأزيلت دروعهن، إلا أنها لم تشر صراحة إلى إنهن كُنَّ على ظهور الخيل، أو إلى ماهية هذه المعركة[٩٠]. ويبدو أن رواية الملكة الأوروبية التي أُسِرَت بالقرب من مدينة الإسكندرية ربما تتحمل مسحة أسطورية، وثمة رواية أخرى، مؤرخة في ١٧ أكتوبر عام ١١٩٠م، عن القبض على سفينتين صليبيتين خارج عكا،

حيث وُجد من بين حمولتهما امرأة ثرية ذات مكانة عالية وموقرة للغاية. غير أن هذه المرأة الأوروبية لم يرد لها ذكر في أي مصدر أوروبي، مما جعل البعض يرجح كون هذا النوع من القصص يفتقد إلى أساس تاريخي حقيقي، ودعم هذه الفرضية باقتراح أنَّ حرص المؤرخين المسلمين على تصوير سماح الصليبيين لنسائهم بالقتال أمر يحمل في طياته رغبة من أولئك المؤرخين في إظهار الصليبيين بوصفهم كانوا غير مبالين بالحفاظ على نسائهم[٩١]،أو غير مهتمين بحراسة فضائلهن[٩٢]. الأمر الذي جسده أسامة بن منقذ، الذي كتب في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي؛ بقوله: "كيف يترك مسيحي أوروبي في فلسطين زوجته بمفردها في الشارع، وتتحدث مع رجل آخر، أو يسمح لحلاق ذكر أن يحلق لزوجته، وإذا فعل ذلك لا يزعجه، أو لن يُغضبه إذا عثر على رجل غريب في سرير زوجته"[٩٣].

على أن رواية أسامة بن منقذ يمكن اتخاذها كدليل داعم لاحتمالية وجود أساس تاريخي في مثل هذه الروايات. ولعله يمكن تفسير سبب غياب هذه الروايات عن مصادر الصليبيين، أنه وفقا للثقافة الأوروبية، والفكر المسيحي بعامة، كان من المتوقع أن النساء الطاهرات لا يقاتلن ولا يحاربن؛ فالمجتمع الأوروبي لم يستسغ فكرة مشاركة للنساء في القتال، نظرا لكون ذلك يعرضهن لخطر الظروف الحربية القاسية، ويؤدي إلى اختلاط النوعين وما يقترن بذلك من شرور. ولذلك لم يسجل المؤرخون الصليبيون حالات لنساء مقاتلات في الجيش الصليبي، لأن هذا من شأنه أن يشوه من صورة الصليبيين الذين كان عليهم الظهور بمظهر الخاشعين للرّب في كل أعمالهم[٩٤]. وبدون شك فقد تأثر مؤرخو القرون الوسطى بتقاليد وتوقعات اجتماعية معينة تتعلق بمشاركة المرأة في الحروب، ومن ثم جاءت مصادرهم في هذا الشأن غامضة ومستعصية على التفسير[٩٥].

وعلى ذلك يمكن القول بأن تصوير المسلمين للنساء الصليبيات بالمقاتلات لم يكن لمجرد القدح في الصليبيين أو أنه يفتقد إلى الأساس التاريخي بالمطلق؛ فالنساء المسيحيات ظهرن كمقاتلات في بعض الأحيان في أوروبا نفسها، ومن هنا رغم وجود جدل كبير حول ما إذا كانت المرأة قد شاركت بالفعل في الحرب خلال فترة القرون الوسطى، ورغم أن إجابة هذا السؤال لم تحسم بعد[٩٦]، إلا أن مثار هذا الجدل وجود شواهد على مشاركة المرأة الأوروبية في ساحات القتال. ولعله يمكن مناقشة الأمر من زاوية أخرى؛ وهي أن الزعم بحرص المسلمين على تشويه صورة الصليبيين ونسائهم يوجد ما يقابله على الجانب الصليبي فيما يتعلق

بالمسلمين والمرأة المسلمة. ففي ذروة الحملات الصليبية الفرنسية، التي بدأت في أوائل القرن الثاني عشر الميلادي، كانت المرأة الأوروبية تعمل كداعمة لرجلها في ساحة المعركة، في حين ظهرت المرأة المسلمة على أنها ذكية ومتعلمة بشكل جيد، لكنها تنهى الرجل عن الخطر الذي يفرضه الصليبي، وتم تصوير الأميرات المسلمات –في مخيلتهم- كمتحولات للمسيحية، حيث افترض المؤلفون أن النساء أكثر قابلية من الرجال لرؤية ما يعتبرونه الحقيقة الأساسية للمسيحية، ومن ثم يمكنهن تحويل رجالهم إلى قوم مسيحيين. وربما كانت هذه الصورة الخيالية تنعكس في اقتراح الكاتب الفرنسي بيير دوبوا Pierre Dubois الذي وضع في أوائل القرن الرابع عشر مُؤلّفا يصور الفتيات المسيحيات النبيلات كأداة يمكن عبرها، ومن خلال زواجهن من أمراء مسلمين، تحويل الأخرين إلى المسيحية[٩٧].

وبالعودة إلى ما أُشير إليه قبلا من ظهور المرأة كمقاتلة في بعض الأحيان في أوروبا ذاتها، من المهم الإشارة إلى أن الحياة الواقعية في المجتمع الأوروبي جعلت النساء من ملّاك الأراضي يدينون بالخدمة العسكرية لسيدهن الإقطاعي. وبما أنه لم يكن من المتوقع أن تقدم له المرأة النبيلة نذر الخدمة العسكرية شخصيًّا، فقد كان عليها أن توفر بديلاً لهذه الخدمة، وهذا البديل -طبقًا لبعض الروايات- كان متمثلاً في الحملات الصليبية. لقد كانت المرأة النبيلة مسؤولة عن الدفاع عن ممتلكاتها الخاصة، وإذا تعرضت للتهديد في القرن الحادي عشر كانت تدافع بكل قواها العسكرية، ومثال ذلك الكونتيسة ماتيلدا أوف توسكانا التي قادت جيشها ضد الملك هنري الرابع ملك ألمانيا Henry IV. وفي القرن الخامس عشر الميلادي فرضت كريستين دي بيسان Christine de Pisan[٩٨] على النبيلات تعلم المهارات العسكرية للدفاع عن ممتلكاتهن. ودافعت نيقولا دي لا هاي Nicola de la Haye عن حصنها في عام ١١٩١م[٩٩]. وكان هذا هو الحال أيضا في الأراضي المقدسة، ففي عام ١١٨٧م كانت إيشيفا أوف طبريا Eschiva of Tiberias تقود الدفاع عن قلعتها في طبريا ضد قوات صلاح الدين المحاصِرة[١٠٠].

كما عُدّت المرأة النبيلة مسؤولة عن الدّفاع عن أراضي زوجها إذا لم يتمكن من ذلك لعذر ما، أو بصفتها أم لابن قاصر مسؤولة عن الدفاع عن ميراثه. وعلى هذا النحو صارت إثفيليد أوف وسكس Æthelflæd of Wessex[١٠١] زوجة إثليريد أوف مرثيا Æthelred of Mercia مسئولة عن النشاط العسكري بعد وفاته (وربما قبل وفاته). وهكذا أيضا أضحت

ماتيلدا دي باروس Matilda de Braose[١٠٢] مسؤولة عن الإشراف على الحرب ضد ويلز، حتى احتلت الكثير من أراضيهم، وهو ما جعلها من الشخصيات المؤثرة ومن ذات النفوذ في مسيرة ويلز في أواخر القرن الثاني عشر وأوائل القرن الثالث عشر الميلادي، وأظهرت من الحكمة والدهاء والقوة، ما جعل ما قاله الناس عن زوجها لا يعادل شيئًا مقارنة بما قالوه عنها من شجاعة وحزم[١٠٣]. وهذا يرجح أن ماتيلدا قاتلت في الميدان شخصيًا، ومن المفترض أن زوجها كان في معيّة الملك أثناء شنّها الحرب، فقد كان صديقًا مقربًا للملك هنرى الرابع. ومن المثير للاهتمام ما كُتب في أوائل العشرينيات من القرن الماضي أنهم لم يروا خَطَأً أن المرأة النبيلة كانت تخوض حربًا عند الضرورة[١٠٤].

ورغم أنه كان يتم انتقاد النساء الأوروبيات في بعض الأحيان لتورطهن في الحروب عندما يتصرفن في خارج أو ضد سلطة الزوج أو الأب، فإن مبعث ذلك ما فرضته الثقافة الأوروبية من مفاهيم التفوق الذكوري؛ ومؤداها أنه عندما يكون الرجال حاضرين لأداء أدوار عسكرية نشطة، عندئذ تكون الوظيفة الاجتماعية الأساسية للمرأة هي إنجاب الأطفال ورعايتهم، ومن ثم عليهن ألا يعرضن أنفسهن للخطر، فضلا عن أن وجود النساء في خطوط المواجهة يعيق الرجال ويجعلهم أكثر الوقت منشغلين في محاولة حماية النساء. ولهذا السبب كان المجتمع الأوروبي يفضل تقييد وجود المرأة في الجيش إلى الحد الأدنى[١٠٥].

ومع ذلك يبدو أن تصوير البعض للنساء الأوروبيات كمحاربات كان بغرض التأكيد على الوجه الآخر للصليبيين؛ إذ أشار المؤرخون الأوروبيون إلى النساء اللاتي يقاتلن ويَهزِمن أعداءَهُن للتأكيد على تفوقهن رغم ضعفهن الأنثوي[١٠٦]. ووفقا للمؤلف المجهول لـ "أنشودة الحروب اللألبيجنسية" Chanson de la croisade albigeois، الذي عارض الحملة الصليبية الألبجينية Albigensian crusade[١٠٧]، ظن الصليبيون أن النساء جلبت شؤما وفاة زعيم الحملة الصليبية سيمون دي مونتفورت Simon de Montfort في ٢٥ يونيو ١٢١٨م. وكان يحاصر مدينة تولوز عندما قُتل بحجر قذفه منجنيق كانت تديره السيدات والفتيات. لذا حسب رأيهم كانت تصرفات دي مونتفورت بغيضة جدا عند الرب لدرجة أنه سمح للنساء الضعيفات بقتله. ووصفِه بموتٍ مُخجِلٍ لمثل هذا المحارب الشهير[١٠٨]. وسجل المؤرخ رامون مونتانر من كاتالونيا Ramon Muntaner of Cataloniar، الذي كتب في أوائل القرن الرابع عشر، حادثة خلال الحملة الصليبية الفرنسية ضد أراجون في عام ١٢٨٥م. وكان قد

تمت الموافقة على تسمية حملة فيليب الثالث في أراجون "حملة صليبية" من قبل البابا؛ لأن الأراجونيين ساعدوا الصقليين على التمرد ضد فيليب ملك الفرنسيين. ووفقًا لهذه الحادثة، كانت في أراجون امرأة تُدعى نا ميرسيديرا أوف بيرالادا Na Mercadera of Peralada، خرجت من منزلها مسلحةً بأسلحة ودرع حتى تستطيع الدفاع عن نفسها إذا لزم الأمر ضد الصليبيين الفرنسيين الذين كانوا يحاصرون المدينة، وصادفت فارسًا فرنسيا ألقت القبض عليه[١٠٩]. ومن الواضح من وجهة نظر المؤرخ أن الرب دعم الكاتالونيين لدرجة أنَّ نساءهم الضعيفات قد يهزمن الفرسان الفرنسيين[١١٠].

وقد أشار المؤرخ أنتوني لوتريل Anthony Luttrell إلى رواية مبالغ فيها، فقد ذكر أنه في عام ١٣٥٠م اشتهرت سيدة إنجليزية بقتل أكثر من ألف أسير تركي في رودس بمفردها. وقيل إن امرأة يونانية توفيت في أثناء قتالها في مدينة رودس ضد الأتراك في حصار عام ١٥٢٢م، وكانت على ما يبدو شريكة لضابط من الإسبتارية Hospitaller، ورغم أن أيا من تلك النساء لم تكن صليبية بالمعنى المعروف، إلا أن إظهار بطولتهن ضد الأتراك كانت تعكس أيديولوجية الصليبيين التي تتصور دعمًا إلهيًّا دائمًا لقضيتهم[١١١]. وفي ١٤ يونيو ١٤١٩م تعرض أهالي براج Prague، بما فيهم العديد من النساء، لهجوم شرس من قبل جيش سيجيسموند Sigismund ملك المجر ووريث بوهيميا، حيث جاء مع جيشه لفرض الكاثوليكية الرومانية، ونجحوا في عبور الخندق، وأخذوا برج المراقبة، وحين حاولوا تسلق الأسوار، دافعت امرأتان وفتاة واحدة مع حوالي ٢٦ رجلاً، وقذفوا الحجارة والرماح لأنهم لم يكن لديهم سهام أو بنادق، ورغم أن "إحدى الامرأتين كانت بلا درع، إلا أنها تفوقت في الروح على جميع الرجال، لأنها لم تكن تريد أن تخطو خطوة واحدة بلا قتال، وقالت: "لا يجب على أي مسيحي مخلص أن يتراجع أبدًا قبل ردِّ المسيح الدجال The Antichrist". وهكذا قاتلت بشجاعة فائقة وقُتلت"[١١٢].

وعلى ذلك؛ من الواضح أنَّ النساء في أوروبا حملن السلاح في ظروف معينة وفي حالات الضرورة الملحة، ويمكن القول إنَّ مفهوم الحملة الصليبية ساد بين الجميع؛ فالدفاع عن المسيح حسب عقائدهم هو غاية الحملات الصليبية التي على الجميع أن يؤدي دوره فيها بما في ذلك النساء[١١٣]. لكن في الوقت الذي ذكر بعض المؤرخين نساءً استخدمن أسلحة ضد الصليبيين السّيئين أو المُضَلِّين في أوروبا، وكانوا سعداء بتسجيل أعمال نساء قاتلن للدفاع

عن رجالهن، حرصوا على عدم الإشارة إلى النساء في القتال الصليبي في الميدان ضد المسلمين؛ ربما لأن الحديث عن نساء متنكرات في زي المحاربين يسوق ضدهم الاتهام بعدم وفرة الصليبيين الرجال[١١٤]. كذلك كانت إحدى الاتهامات الواضحة ضد الصليبيين -عندما فشلت الحروب الصليبية- هي أنَّ النساء تورطن في إغراء الرجال الصليبيين على الخطيئة مما أدى إلى غضب الرّب عليهم. وقد ساق مؤسّسو الحملة الصليبية الأولى هذا التهام ضد النساء في الجيوش الصليبية، كما أنَّ بعض المعارضين على الحملة الصليبية الثانية ألقوا باللوم على فشل تلك الحملة الصليبية إلى سوء تصرف النساء[١١٥]. ومع ذلك لم يتهم أحدٌ من هؤلاء المؤرخين النساءَ بالذهاب بعيدًا إلى ما هو أبعد من المعايير المقبولة في ساحة المعركة خلال الحملة الصليبية الثالثة، وصرح أحدهم بأنه على الرغم من دعم النساء للحملة الصليبية وتشجيع رجالهن على الذهاب إلا أنهن لم يذهبن بأنفسهن للقتال. في حين أن مؤرخين آخرين ذكروا أنَّ النساء اللاتي أشار إليهن المؤرخون الأوروبيون في الحملة الصليبية الثالثة كن نساء عاديات متزوجات محترمات قمن بأدوار الدعم[١١٦].

الخاتمة:

يتضح من خلال الدراسة النتائج التالية:

- أن النساء شاركن في الحملات الصليبية، إلا أن مشاركتهن انحصرت في أدوار الدعم التقليدية للنساء المرتبطة بالنواحي الدبلوماسية والصحية والأمور المتعلقة بالنظافة، وجلب المياه للمقاتلين، والمساعدة في بناء أعمال الحصار، وتشجيع الرجال وتحفيزهم.
- نظمت النساء ذوات الثراء حملات خاصة بهن، واستأجرن رجالاً للقتال، ودفعن ثمن بناء التحصينات، وأمرت النبيلات منهن بالدفاع عن الحصون، فالمرأة الملكة قامت بتولي الأمور عندما لم يكن زوجها قادرًا على التصرف بوصفه قائدًا. ومع ذلك لا توجد مصادر أوروبية تعلن صراحة وجود فعل قتالي من قبل المرأة الأوروبية، ولا حتى في مؤلفات من ينتقدون الصليبيين؛ فالأخرين يذكرون النساء المسيحيات في القتال في الحروب الصليبية بدون ذكر مواقع تاريخية أو دلائل فعلية وقليل من الأسماء، ويبدو أنه من غير المحتمل أن تؤدي النساء دورًا بارزًا في القتال.
- ذكر مؤرخون مسلمون أن النساء الصليبيات ناضلن فعلاً، وذلك لإظهار المسيحية بعدم المبالاة أو عدم الحرص على نسائهم، وذكروا أن النساء الصليبيات قاتلن سيرًا على الأقدام فقط في حالات الطوارئ، كما هو الحال عند اقتحام المسلمين المعسكر المسيحي، ولم يقاتلن أبدًا على ظهور الخيل في ساحة المعركة.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأجنبية:

- Bush, A. F., (trans.), *Memoirs of the Queens of France: Including a Memoir of Her Majesty, the Late Queen of the French*, Parry & Macmillan, 1854.
- Christine De Pisan, *Vision of Christine de Pizan*, trans. G.Mcleod & Ch.C.Willard [Library of Medieval Women], Boydell & Brewer Ltd, 2005.
- Guibert of Nogent, *Monk's Confession: The Memoirs of Guibert of Nogent*, trans. P.J Archambault, University Park: Pennsylvania State University Press, 2010.
- Nicholson, H. J., *Chronicle of the Third Crusade: A Translation of the "Itinerarium Peregrinorum Et Gesta Regis Ricardi*", [Crusade Texts in Translation], Aldershot: Ashgate, 1997.

ثانيًا. المراجع الأجنبية:

- Asbridge, Th., *The First Crusade: A New History. The Roots of Conflict between Christianity and Islam*, New York: Oxford University Press, 2005.
- Brundage, J. A., "The Crusader's Wife Revisited", *Studia Gratiana* 14 (1967), 243-51.
- Bysted, A. L., *The Crusade Indulgence: Spiritual Rewards and the Theology of the Crusades, c. 1095-1216"*, History of Warfare 103, Brill, 2014.
- Cassidy-Welch, M., & Lester, A. E., *Crusades and Memory: Rethinking Past and Present*, London: Routledge, 2017.
- Christiansen, E., *The Northern Crusades*, London: Penguin Books, 1997.
- Duff, N., *Matilda of Tuscany: La Gran Donna D'Italia*, Methuen, 1909.
- Folda, J., *Crusader Art in the Holy Land, From the Third Crusade to the Fall of Acre, 1187-1291*, New York: Cambridge University Press, 2005.

- Fonnesberg-Schmidt, I., *The Popes and the Baltic Crusades: 1147-1254,* [The Northern World, 26], Boston: Brill, 2007.
- Foster, K., & Ronayne, M. J., (ed. & trans.), *I, Catherine: selected writings of St. Catherine of Siena"*, London: Collins, 1980.
- Gerish, D., "Gender Theory", in: *Palgrave Advances in the Crusades*, ed. H. Nicholson, Basingstoke: Palgrave Macmillian, 2005, 130-147.
- Hamilton, B., "Women in the Crusader States: The Queens of Jerusalem", in: *Medieval Women,*ed. D.Baker, [Studies in Church History Subsidia 1], Oxford, 1978, 143-74.
- Hamilton, B., "Eleanor of Castile and the Crusading Movement", *Mediterranean Historical Review* 10 (1995), 92-103.
- Hodgson, N.R., *Women, Crusading, and the Holy Land in Historical* Narrative, Woodbridge*:* Boydell & Brewer, 2007.
- Holt, P.M., "Baybar's Treaty with the Lady of Beirut in 667/1279", in: *Crusade and Settlement*, ed. P.W. Edbury, Cardiff, 1985, 242-56.
- Hurlock, K., *Britain, Ireland and the Crusades, C.1000-1300, British History in Perspective*, New York: Palgrave, 2012.
- Kostick, C., *The Social Structure of the First Crusade,* [The Medieval Mediterranean: Peoples, Economies and Cultures, 400-1500, 76], Leiden & Boston: Brill, 2008.
- Lambert, S., "Queen or Consort: Rulership and Politics in the Latin East, 1118–1228", in *Queens and Queenship in Medieval Europe,* ed. A.J. Duggan, Woodbridge: Boydell, 1997, 153-72.
- Lewis, K.J., *The Counts of Tripoli and Lebanon in the Twelfth Century: Sons of Saint-Gilles.* [Rulers of the Latin East], London, New York: Routledge, 2017.
- Luttrell, A., "Englishwomen as Pilgrims to Jerusalem: Isolda Parewastell, 1365", in *Equally in God's Image: Women in the Middle Ages*, ed. J.B. Holloway *et al*., New York: Peter Lang, 1990, 184-97.
- Madden, Th. F. and Naus, J. L. and Vincent, R., (eds.), *Crusades–Medieval Worlds in Conflict,* London: Routledge, 2017.

- Maier, Ch., "The Roles of Women in the Crusade Movement: A Survey", *Journal of Medieval History* 29 (2003), 61-82
- Mayer, H. E., "Studies in the History of Queen Melisende", *Dumbarton Oaks Papers* 26(1972), 93-182.
- Murray, A. V., "The Army of Godfrey of Bouillon, 1096-1099: Structure and Dynamics of a Contingent of the First Crusade", *Revue Belge de Philologie et d'histoire* 70 (1992), 301-29.
- Nicholson, H. J., "Women on the Third Crusade", *Journal of Medieval History* 23 (1997), 335-49.
- Nicholson, H.J., *The Crusades,* [Greenwood Guides to Historic Events of the Medieval World], Greenwood Publishing Group, 2004.
- Nicholson, H.j., "'La roine preude femme et bonne dame': Queen Sybil of Jerusalem (1186-1190)", in *History and Legend, 1186-1300*, [=*The Haskins Society Journal* 15 (2004)], 110-25.
- Powell, J.M., "The Roles of Women in the Fifth Crusade", in *The Horns of Hattin*, ed. B.Z. Kedar, Jerusalem, 1992, 294-301.
- Powrie, J., *Eleanor of Castile*, Studley: Brewin Books, 1990.
- Ramey, L.T., *Christian, Saracen and Genre in Medieval French Literature: Imagination and Cultural Interaction in the French Middle Ages*, [Studies in Medieval History and Culture, 3], London: Routledge, 2013.
- Reynolds, B.W., *The Prehistory of the Crusades: Missionary War and the Baltic Crusades*, London: Bloomsbury Publishing, 2016.
- Riley-Smith, J., "Family Traditions and Participation in the Second Crusade", in *the Second Crusade and the Cistercians*, ed. M. Gervers, New York: ST. Martin's Press, 1992, 101-8
- Riley-Smith, J., *The First Crusaders, 1095–1131*, Cambridge: Cambridge University Press, 1997.
- Riley-Smith, J., *Crusades, Christianity, and Islam*, [Bampton Lectures in America Series], Columbia University Press, 2008.
- Riley-Smith, J., *What Were the Crusades?*, Basingstoke: Palgrave Macmillan, 2009.

- Rubenstein, J., *Armies of Heaven: The First Crusade and the Quest for Apocalypse*, New York: Basic Books, 2011.
- Salmon, E., *Beyond the Sea*, Verlag: Lulu.com, 2011.
- Schrader, H., P., *Envoy of Jerusalem: Balian d'Iblin and the Third Crusade*, Wheatmark, Inc. 2016.
- Strickland, A., *Lives of the Queens of England from the Norman Conquest: With Anecdotes of Their Courts*, vol.1, London: Lea & Blanchard, 1841.
- Weir, A., *Eleanor Of Aquitaine: By the Wrath of God, Queen of England*, London: Random House, 2011.
- Wilkinson, L.J., *Women in Thirteenth-Century Lincolnshire*, [Royal Historical Society Studies in History. New Series], Boydell & Brewer Ltd, 2015.

ثالثًا: المصادر العربية والمعربة:

- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير: الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.
- أسامة بن منقذ: كتاب الاعتبار، مكتبة الثقافة الدينيةن القاهرة، د. ت.
- ابن تغري بردي، يوسف - بن تغري بردي جمال الدين أبو المحاسن: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١٢ج، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٦٣م.
- سايولف، وصف رحلة الحاج سايولف لبيت المقدس والأراضي المقدسة ١١٠٢-١١٠٣م: ترجمة سعيد عبد الله البيشاوي، دار الشروق، عمان، ط ١، ١٩٩٧م.
- أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن المقدسي أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢م.
- ابن شداد، بهاء الدين يوسف بن رافع ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، شركة طبع الكتب العربية، القاهرة، ١٨٩٩م.

- الأصفهاني، أبو عبدالله محمد بن محمد العماد الأصفهاني: الفتح القسي في الفتح القدسي، تحقيق محمد محمود صبح، الدار القومية، القاهرة، ١٩٦٥م.
- أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس: ترجمه وقدمه وعلّق عليه حسن حبشي، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٥٨م.
- ابن كثير، أبو الفداء الحافظ الدمشقي ابن كثير: البداية والنهاية، تحقيق أحمد ملحم وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م.
- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي المقريزي: اتعاظ الحنفا بذكر الفاطميين الخلفا، نشر جمال الشيال، القاهرة، ١٩٤٨م.
- الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية: تحقيق وترجمة د. سهيل زكار، ج ٥، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م.
- ناصر خسرو، أبو معين الدين ناصر خسرو الحكيم القبادياني المروزي: سفر نامه، المحقق يحيى الخشاب، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٨٣م.

حواشي البحث

(١) ناصر خسرو: سفر نامه، ص١٢٣.

(٢) Rubenstein, *Armies of Heaven*, p.76.

(٣) *The Northern Crusades*, pp. 87-99. Christiansen,

(٤) Kostick, *The Social Structure of the First Crusade*, p.98.

(٥) Gerish, "Gender Theory", p.130-47.

(٦) Madden, Naus, and Vincent, *Crusade – Medieval Worlds in Conflict*, pp.65-85.

(٧) Hurlock, *Britain, Ireland and the Crusades*, p.223.

(٨) Salmon, *Beyond the Sea*, pp.90-132.

(٩) جايلز كونستابل من مواليد ١ يونيو ١٩٢٩ في لندن، وهو مؤرخ للعصور الوسطى يهتم بشكل رئيسي بالدين والثقافة في القرنين الحادي عشر والثاني عشر، انظر:
https://prabook.com/web/giles.constable/588681

(١٠) Nicholson, *The Crusades*, p.123.

(١١) Wilkinson, *Women in Thirteenth-Century Lincolnshire*, p.76.

(١٢) Christiansen, *The Northern Crusades*, pp.87-99.

(١٣) Hodgson, *Women, Crusading, and the Holy Land in Historical Narrative*, p.90.

(١٤) Hurlock, *Britain, Ireland and the Crusades*, pp.223-231.

(١٥) Asbridge, *The First Crusade*, pp.77-79.

(١٦) Kostick, *The Social Structure of the First Crusade*, pp.76-114.

(١٧) Salmon, *Beyond the Sea*, pp.90-132.

(١٨) Rubenstein, *Armies of Heaven*, pp. 76-114.

(١٩) Luttrell, "Englishwomen as Pilgrims to Jerusalem", pp. 84-97.

(٢٠) تقع مدينة باربارستو في مقاطعة سومونتانو (مقاطعة هويسكا، إسبانيا)، عند تقاطع نهري سينسا وفيرو، انظر:
Ramey, *Christian, Saracen and Genre in Medieval French Literature*, p.88.

(٢١) تقع شبه الجزيرة الأيبيرية في الجزء الجنوبي الغربي من قارة أوروبا، وتتكون من إسبانيا والبرتغال وأندورا ومنطقة جبل طارق، انظر:
https://www.britannica.com/place/Iberian-Peninsula

(٢٢) Hamilton, *Women in the Crusader States*, pp.43-74.

(٢٣) ولدت الكونتيسة ماتيلدا أوف توسكانا عام ١٠٤٦ وتُوفيت عام ١١١٥، انظر: Duff, *Matilda of Tuscany*, p.3.

(٢٤) Hurlock, *Britain, Ireland and the Crusade*, pp.223-231

(٢٥) وصف رحلة الحاج سايولف لبيت المقدس والأراضي المقدسة ١١٠٢-١١٠٣م، ص٤٤.

(٢٦) Salmon, *Beyond the Sea*, pp.90-132.

(٢٧) "جيبرت نوجنت" مؤرخ وأحد الرهبان الذين كتبوا عن الحملة الصليبية الأولى، ولد ١٥ إبريل ١٠٥٥ وتوفn عام ١١٢٤، انظر،
Archambault, *Monk's Confession*, p.88.

(٢٨) Riley-Smith, *The First Crusaders*, p.19.

(٢٩) Christiansen, *The Northern Crusades*, pp. 87-99.

(٣٠) Wilkinson, *Women in Thirteenth-Century Lincolnshire*, p.76.

(٣١) Maier, "The Roles of Women in the Crusade Movement", p.61.

(٣٢) Rubenstein, *Armies of Heaven*, pp.76-114.

(٣٣) أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ص٣٣٤.

(٣٤) يمون دي سانت جيل هو كونت تولوز، ولد عام ١٠٤١ في تولوز، فرنسا ، وتوفي في ٢٨ فبراير ١١٠٥ في قلعة طرابلس، انظر،
Lewis, *The Counts of Tripoli and Lebanon in the Twelfth Century*, p.87.

(٣٥) العماد الأصفهاني: الفتح القسي في الفتح القدسي، ص١٤٥.

(٣٦) Brundage, "The Crusader's Wife Revisited", pp.43–51.

(٣٧) Kostick, *The Social Structure of the First Crusade*, pp. 98-103.

(٣٨) وُلدت إليانور أوف آكويتاين عام ١١٢٢ أو عام ١١٢٤، وتُوفيت في ٣١ مارس أو الأول من أبريل عام ١٢٠٤، وكانت على التعاقب ملكة فرنسا ثم ملكة إنجلترا، وكانت أغنى وأشهر وأقوى امرأة في أوروبا خلال العصور الوسطى المتوسطة، انظر:
Weir, *Eleanor Of Aquitaine*, p.2.

(٣٩) Hurlock, *Britain, Ireland and the Crusades*, pp.223-231.

(٤٠) وُلدت بيرنجاريا أوف نافار عام ١١٦٥ في بنبلونة، إسبانيا، وتُوفيت في ٢٣ ديسمبر ١٢٣٠ في لو مان، فرنسا، انظر:
Strickland, *Lives of the Queens of England from the Norman Conquest*, p.4.

(٤١) Wilkinson, *Women in Thirteenth-Century Lincolnshire*, p.76.

(٤٢) وُلدت مارغريت أوف بروفانس عام ١٢٢١ في مدينة فورْكيلكييه، فرنسا، وتوفت في ٢٠ ديسمبر ١٢٩٥ في باريس، فرنسا، انظر:
Bush, *Memoirs of the Queens of France*, p.76

(٤٣) Luttrell, *Englishwomen as Pilgrims to Jerusalem*, pp.84-97.

(٤٤) وُلدت إليانور أوف كاستيل عام ١٢٤١ في برغش، إسبانيا، وتُوفيت في ٢٨ نوفمبر ١٢٩٠ في بريطانيا،

انظر:
Powrie, *Eleanor of Castile*, p.10.

(٤٥) Brundage, "The Crusader's Wife", pp.27–41.

(٤٦) Fonnesberg-Schmidt, *The Popes and the Baltic Crusades*, p.98

(٤٧) هو سرد نثر لاتيني للحملة الصليبية الثالثة خلال السنوات ١١٨٩ -١١٩٢م، ويركز على غزوات صلاح الدين والمراحل المبكرة من الحملة الصليبية مع وصف طويل لبعثة الإمبراطور فريدريك باربروسا ووصْف للملك ريتشارد الأول ولمشاركة إنجلترا في الحملة الصليبية، انظر:
Nicholson, *Chronicle of the Third Crusade*, p.127.

(٤٨) Asbridge, *The First Crusade*, pp.77-79.

(٤٩) المقريزي: اتعاظ الحنفا بذكر الفاطميين الخلفا، ص١٤٧.

(٥٠) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ص٤٥٦

(٥١) أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ص١٣٣.

(٥٢) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١٢ج، ص٤٣٢.

(٥٣) Riley-Smith, *Crusades, Christianity, and Islam*, p.52.

(٥٤) ابن كثير: البداية والنهاية، ص١٥٤.

(٥٥) Madden, Naus, and Vincent, *Crusades – Medieval Worlds in Conflict*, pp.65-85.

(٥٦) Salmon, *Beyond the Sea*, pp.90-132.

(٥٧) Christiansen, *The Northern Crusades*, pp.87-99.

(٥٨) نور الدين هو ابن عماد الدين زنكي بن آق سنقر ويُلقَّب بالملك العادل، ومن ألقابه الأخرى ناصر أمير المؤمنين، تقيّ الملوك، ليث الإسلام، كما لُقِّب بنور الدين الشهيد رغم وفاته بسبب المرض، وهو الابن الثاني لعماد الدين زنكي، وُلد في فبراير عام ١١١٨ في الموصل، العراق، وتوفى في ١٥ مايو ١١٧٤ في قلعة دمشق الشام، انظر، سهيل زكار: الموسوعة الشاملة في الحروب الصليبية، ج١، ص٥٢٥.

(٥٩) Mayer, "Studies in the History of Queen Melisende", p.189

(٦٠) سيبيل ملكة أورشليم وكونتيسة يافا وعسقلان، هي الابنة البكر لعموري الأول ملك أورشليم وأجنيس من كورتناي، وأخت بلدوين الرابع ملك بيت المقدس وأم بلدوين الخامس. قدمت جدتها ميليسيندا مثالًا للحكم الناجح كملكة حاكمة، وقد كان ذلك النظام هو السائد في ذلك القرن. وُلدت في القدس، وتُوفيت في ٢٥ يوليو ١١٩٠ في عكا، انظر:
Nicholson, "Queen Sybil of Jerusalem", pp.110f

(٦١) إيزابيلا الأولى ملكة أورشليم خلال الفترة ١١٩٠/١١٩٢ وحتى وفاتها. حصلت من خلال زيجاتها الأربع على ألقاب سيدة تورون وماركيزة مونفيراتو وكونتيسة شامبين وملكة قبرص القرينة، وهي ابنة عموري الأول من زوجته الثانية ماريا كومنينا، لذا فهي الأخت غير الشقيقة للملك بلدوين الرابع والملكة سيبيلا ملكة أورشليم، وخالة الملك بلدوين الخامس. ووُلدت عام ١١٧٢ في نابلس، وتُوفيت في ٥ أبريل

١٢٠٥ في عكا، انظر:
Schrader, *Envoy of Jerusalem*, p.76.

(٦٢) Nicholson, "Queen Sybil of Jerusalem", pp. 110-124.

(٦٣) كانت مارجريت أوف بروفانس ملكة لفرنسا بصفتها زوجة الملك لويس التاسع، ووالدة فيليب الثالث. وُلدت عام ١٢٢١ في مدينة فورْكيلكييه، فرنسا، وتُوفيت في ٢٠ ديسمبر ١٢٩٥ في باريس، انظر:
Bush, *Memoirs of the Queens of France*, p.19.

(٦٤) Lambert, "Queen or Consort: Rulership and Politics in the Latin East", p.69.

(٦٥) Rubenstein, *Armies of Heaven*, pp.76-114.

(٦٦) Powell, "The Roles of Women in the Fifth Crusade", p.301.

(٦٧) وُلدت مارجريت أوف بيفيرلي عام ١١٥٠ وتُوفيت عام ١٢١٥ وأطلق عليها اسم مارجريت القديسة، انظر:
Nicholson, *The Crusades*, p.119.

(٦٨) Kostick, *The Social Structure of the First Crusade*, pp.98-103.

(٦٩) Christiansen, *The Northern Crusades*, pp.87-99.

(٧٠) Nicholson, *The Crusades*, p.123.

(٧١) Hurlock, *Britain, Ireland and the Crusades*, pp.223-231.

(٧٢) Holt, "Baybar's Treaty with the Lady of Beirut", p.242.

(٧٣) Asbridge, *The First* Crusade, pp.77-79.

(٧٤) وُلدت كاثرين أوف سيينا في ٢٥ مارس عام ١٣٤٧، وتُوفيت في ٢٩ أبريل عام ١٣٨٠م، وكان لها تأثيرٌ كبيرٌ على الكنيسة الكاثوليكية، انظر:
Foster and Ronayne, "I Catherine: Selected Writings of St. Catherine of Siena", p.7;
Hamilton, "Eleanor of Castile and the Crusading Movement", pp.92–103.

(٧٥) Wilkinson, *Women in Thirteenth-Century Lincolnshire*, p.76.

(٧٦) Salmon, *Beyond the Sea*, pp.90-132.

(٧٧) Nicholson, "Women on the Third Crusade", p.349.

(٧٨) Luttrell, "Englishwomen as Pilgrims to Jerusalem", p.187.

(٧٩) Riley-Smith, *Crusades, Christianity, and Islam*, p.52.

(٨٠) Hurlock, *Britain, Ireland and the Crusades*, p.51.

(٨١) Wilkinson, *Women in Thirteenth-Century Lincolnshire*, p.76.

(٨٢) Maier, "The Roles of Women in the Crusade Movement", p.68.

(٨٣) الحملات الصليبية الشمالية أو حملات البلطيق الصليبية، هي تلك الحملات الصليبية التي قام بها الملوك المسيحيون في الدنمارك والسويد والليفونيون الألمان والأنظمة العسكرية التيوتونية وحلفاؤهم ضد الشعوب الوثنية في شمال أوروبا حول السواحل الجنوبية والشرقية من بحر البلطيق، انظر:
Christianson, *The Northern Crusades*, pp.87-99.

(٨٤) Nicholson, *The Crusades*, p.119.

(٨٥) Nicholson, *The Crusades*, p.61.

(٨٦) Salmon, *Beyond the Sea*, pp. 90-132.

(٨٧) Riley-Smith, *Family Traditions and Participation in the Second Crusade and the Cistercians*, p.192.

(٨٨) Nicholson, *The Crusades*, p.115.

(٨٩) Hurlock, *Britain, Ireland and the Crusades*, pp.223-231.

(٩٠) Reynolds, *The Prehistory of the Crusade*, p.54.

(٩١) Riley-Smith, *Crusades, Christianity, and Islam*, p.52.

(٩٢) Fonnesberg-Schmidt *The Popes and the Baltic Crusades*, p.98.

(٩٣) أسامة بن منقذ: كتاب الاعتبار، ص ١٣٢-١٤٢.

(٩٤) Madden, Naus, and Vincent, *Crusades– Medieval Worlds in Conflict*, p.65-85.

(٩٥) Purcell, "Women Crusaders", p. 564.

(٩٦) Hurlock, *Britain, Ireland and the Crusades*, pp. 223-231.

(٩٧) Hurlock, *Britain, Ireland and the Crusades*, p.51.

(٩٨) وُلدت كريستين دي بيسان في ١١ سبتمبر ١٣٦٤ بالبندقية، وتُوفيت في ١٤٣٠ ببُواسي بي، فرنسا، انظر: De Pisan, *Vision of Christine de Pizan*, p.87.

(٩٩) كانت نيقولا دي لا هاي من مالكي الأراضي، وهي إنجليزية ومسؤولة إدارية، ورثت عن والدها أراضي في كل من إنجلترا والنورماندي، وُلدت عام ١١٥٠وتُوفيت عام ١٢٣٠، انظر: Wilkinson, *Women in Thirteenth-Century Lincolnshire*, p.76.

(١٠٠) Salmon, *Beyond the Sea*, pp.90-132.

(١٠١) وُلدت إثفيليد أوف وسكس عام ٨٦٩ وتوفت ١٢ يونيو عام ٩١٨م. حكمت ميرسيا في ميدلاندز الإنجليزية من ٩١١ حتى وفاتها، وكانت الابنة الكبرى لألفريد العظيم ملك مملكة ويكسكس الأنجلوسكسونية، انظر:

Mercian Monarchs: Offa of Mercia, Egbert of Wessex, Æthelflæd, Æthelbald of Mercia, Æthelred of Mercia, Penda of Mercia, Coenwulf of Mercia, Wulfhere, General Books, 2013, p.76.

(١٠٢) وُلدت ماتيلدا دي باروس عام ١١٥٥ وتوفت عام ١٢١٠، انظر:
Hurlock, *Britain, Ireland and the Crusades*, pp. 223-231.

(١٠٣) "The Roles of Women in the Fifth Crusade" Powell, p.234.

(١٠٤) Riley-Smith, *What Were the Crusades?*, p.54.

(١٠٥) Bysted, *The Crusade Indulgence*, p.65.

(١٠٦) Folda, *Crusader Art in the Holy Land*, p.54.

(١٠٧) هي حملة كاثار الصليبية وهي حملة عسكرية دامت ٢٠ عامًا، بدأتها الكنيسة الكاثوليكية للقضاء على ما عدّته بدعة الكَثار في إقليم لونغدوك بعدما حاول بابا الفاتيكان إينوسنت الثالث دحر الكاثارية بلا نجاح يذكر، وأعلن حملة صليبية ضد لانغودوك عارضا أراضي الفرقة الدينية المنشقة لأي نبيل فرنسي يستعد لحمل السلاح ضدها. واستمرت في الفترة من عام ١٢٠٩ إلى عام ١٢٢٩، انظر:
Nicholson, "Women on the Third Crusade", p.349.

(١٠٨) Nicholson, *The Crusades*, p.61.

(١٠٩) Reynolds, *The Prehistory of the Crusades*, p.54.

(١١٠) Mayer, "Studies in the History of Queen Melisende", p.98.

(١١١) Madden, Naus, Vincent, *Crusades– Medieval Worlds in Conflict*, pp. 65-85.

(١١٢) Fonnesberg-Schmidt, *The Popes and the Baltic Crusades*, p.98.

(١١٣) Fonnesberg-Schmidt, *The Popes and the Baltic Crusades*, p.87.

(١١٤) Fonnesberg-Schmidt, *The Popes and the Baltic Crusades*, p.87.

(١١٥) Cassidy-Welch, and Lester, *Crusades and Memory*, p.201.

(١١٦) Fonnesberg-Schmidt, *The Popes and the Baltic Crusades*, p.87.